تقديم

بقلم

أ.د. مصطفى رجب

إذا كانت التربية تتغيَّا توظيف المعرفة لخدمة الفرد والمجتمع، فلا سبيل إلي تحقيق تلك الغاية إلا بتهيئة المواقف التي تتيح للمتعلمين فرصا للتفاعل مع البيئة التي يعيشون فيها من خلال مناشط ترمى إلي تحقيق أهدافهم المبتغاة ، ولا بد من ربط تعليم المساقات الدراسية جميعا بتطبيقها وتوظيفها في الحياة ، حتى يكون لتدريسها ثمرة ملموسة وتأثير محسوس في حياة المتعلمين علي المستويين الفردي والاجتماعي .

ومن ثَمَّ ، فقد أصبح الاهتمام بالتعليم النظري البعيد من الحياة ومشكلاتها غير مناسب من حيث مخرجاته ونتائجه ، لأن المعرفة التي لا توظف لاكتساب معرفة جديدة تغدو غير قادرة علي البقاء ولا فائدة منها.

والتعليم الوظيفي يَهْدف إلي إكساب الفرد المتعلم المعارف والمهارات والخبرات التي تعدّل من سلوكه ، وتُمكّنه من التكيف مع المجتمع الذي يعيش فيه ، وكذلك رفع كفاءته وتعويده علي المشاركة الإيجابية في أنشطة الحياة المختلفة ، وتُنمى لديه القدرة علي التعلم الذاتي والتعلم المستمر مدى الحياة ، مما يساعد في تنمية شخصيته بكافة جوانبها.

ولكي يكون التعليم وظيفياً ويحقق الأهداف المرجوة منه ، يتوجب على المتعلم إتقان عدد من المهارات التي من خلالها يمكنه استخدام المصادر المتنوعة للمعرفة ، وتوظيفها في جمع المعلومات وتحليلها وتفسيرها وتنظيمها وتقويمها ، كما أنها ضرورية للتعلم الذاتي

والتعلم المستمر، بالإضافة إلي أنها تسهم في رفع كفاءة المتعلم للقيام بأدواره الحياتية المتعددة.

كما أن للمهارات الوظيفية دوراً فعّالاً في مساعدة المعلمين علي بذل قصارى جهدهم لجعل عملية التعلم ذات فائدة كبيرة ومرتبطة بالمواقف الحياتية، وإتقان المعلم لهذه المهارات يؤدى إلي سهولة تدريب تلاميذه عليها، ويساعده علي نقل أثر التعلم المعرفي إلي واقع الحياة العملية واليومية من حوله، ويمكنه من خلالها التوصل إلي حلول مناسبة لما يواجهه من مشكلات شخصية واجتماعية.

من هنا، يُصبح لزاماً علي المعنيين بالتربية عامة، والمختصين بأساليب التدريس خاصة، الاهتمام بضرورة اكتساب المتعلمين المهارات الوظيفية الضرورية لهم لممارسة حياتهم بنجاح وفاعلية، وذلك من خلال تهيئة الخبرات المعرفية والعملية التي يتعلمون منها معالجة الظواهر البيئية والاجتماعية بطريقة سليمة، وجعل إتقان هذه المهارات هدفاً أساسياً، بل يجب أن يكون في صدارة الأهداف التعليمية لأي مادة دراسية.

ولا شك في أن علم الجغرافيا من أشد العلوم تماسّا بالأحداث الجارية، واتخاذه الجانب التطبيقي الوظيفي، جعله من أكثر المجالات العلمية تحقيقاً للأهداف التعليمية من حيث مساعدة المتعلمين علي متابعة الظواهر الجغرافية (الطبيعية والبشرية والسياسية) التي تحدث علي كوكب الأرض وكيفية التعامل معها، ومن ثمّ، التكيف مع الظروف البيئية المحيطة بهم.

ولذا، فهي تتميز كمادة دراسية بكونها مجالاً خصباً يكتسب فيه المتعلم العديد من المهارات المفيدة له في حياته اليومية، ويظهر ذلك من خلال استخدامه لبعض المهارات في إدراك العالم المحيط به، وما يتضمنه من علاقات مكانية مثل مهارات : تحديد المواقع

والاتجاهات والمسافات وإدراك العلاقات المكانية والتي يُوظفها في حركته اليومية بين الأماكن المألوفة وغير المألوفة .

كما تهدف الجغرافيا إلي إكساب المتعلم عددا من المهارات الزمنية التي يُوظفها في تنظيم شئون حياته فيما يتعلق بالدراسة والسفر والترويح والصلاة والنوم وغيرها ، وأيضاً اكتسابه مهارات استخدام المصادر الجغرافية المختلفة من خرائط ورسوم ومخططات وصور وأشكال بيانية وتوضيحية وجداول إحصائية وغيرها في جمع المعلومات الجغرافية والتخطيط لاستغلال البيئة وحل المشكلات المكانية ، و دراسة القضايا البيئية والاقتصادية والاجتماعية ،وفهم الأحداث الجارية ، وما تعرضه وسائل الإعلام . هذا بالإضافة إلي اكتسابه العديد من المهارات التي تُوظف في أغراض الدراسة والتعلم وإعداد البحوث والتقارير، والتعلم الذاتي ، والتعلم المستمر ، وغيرها من جوانب الحياة .

وقد أسعدني الاطلاع على مخطوطة هذا الكتاب المتميز الذي أعدّه ابننا الباحث الشاب النابه الدكتور خالد عمران الذي عرفت فيه منذ كان طالبا بالكلية وخلال مراحل نموه العلمي والوظيفي الخلق الحسن ، والذكاء المتوقد ، وسمو السلوك ، وقبل هذا كله ، ومع هذا كله ، القدرة العالية على التعلم والإفادة من خبرات الآخرين ، والرغبة الصادقة في التحقق عن طريق الاجتهاد .

وقد لمست ذلك كله وأنا أراجع مسودة الكتاب الذي أرى فيه إضافة جيدة لمكتبة الدراسات الاجتماعية العربية ، وأسأل الله تعالى أن يثيب مؤلفه وقارئه ، وأن يجعل منه علما ينتفع به .

أ.د. مصطفى رجب

أستاذ التربية بجامعة سوهاج

لماذا هذا الكتاب ؟

يتميز العصر الحالي بأنه مليئٌ بالتحديات المتمثلة في التقدم العلمي والتكنولوجي وثورة الاتصالات ووسائل الإعلام والعولمة وغيرها، والتي نتج عنها تزايد التراث المعرفي وسرعة تدفق المعلومات، وظهور ما يُعرف بالشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت Internet)، كما أصبح تقدم الدول لا يُقاس بما تمتلكه من معلومات فحسب، بل وبما تستطيع توظيفه من هذه المعلومات لخدمة أفرادها، مما جعل معظم الدول تتجه إلي البحث عن كيفية إعداد أفرادها إعداداً سليماً لمسايرة تلك التطورات والتغيرات، وذلك بتزويدهم بالمهارات التي تمكنهم من توظيف هذا الكم الهائل من المعارف والمعلومات في التغلب علي مشكلاتهم ومشكلات مجتمعاتهم، ومحاولة التكيف مع بيئتهم لمواجهة مطالب الحياة، ولن يتم ذلك إلا من خلال الاهتمام بالعملية التعليمية، وإعادة النظر في منظومة التعليم بما يتلاءم ومتطلبات هذا العصر؛ لأن التعليم هو المسئول عن تشكيل وإعداد الكوادر البشرية اللازمة للعمل في مؤسسات المجتمع المختلفة،وبقدر ما يكون إعداد المتعلمين جيداً يكون العطاء المتوقع منهم فاعلاً ومجدياً.

ويقوم المفهوم الحديث للتربية علي أساس النظرة الوظيفية للمعرفة، والتي تؤكد علي أن المعرفة ليست إلا وسيلة لبلوغ أهداف تربوية متكاملة تسعى المناهج الدراسية إلي تحقيقها، وتهتم بتوظيف العلم لصالح أفراد المجتمع الذي يعيشون فيه بما يؤهلهم للقيام بالمسئوليات والمهام التي يتطلبها منهم المجتمع ، حيث تشير "فارعة حسن" (٢٠٠١) إلي أنه : في التعليم الناجح لا يُقاس التعلم بما يعرفه المتعلم من جوانب نظرية ، بل يُقاس في

ضوء ما يستطيع توظيفه من هذه الجوانب النظرية في حياته بحيث يكون لها أثر وظيفي واضح في سلوكه ، وفي ممارسته لحياته اليومية .

ويؤكد علي ذلك "ميشيل" (Mechel,2003) حيث يرى أن ارتباط المدرسة بالحياة والتلازم بين المنهج والبيئة يُعد شرطاً أساسياً لتحقيق وظيفية التعليم ، وهذا يعنى أن يتجه التعليم بالدرجة الأولى إلي إعداد الفرد المتعلم لحياة منتجة وليس لمجرد تحصيل حقائق ومعارف متفرقة ، فالمعرفة لا تكتسب أهميتها إلا من خلال إمكانية استخدامها وتطبيقها في الحياة بصورة أفضل .

ويشير"بيلينجزلى والبرتسون" (Billingasley & Albertson,1999) إلي أهمية المهارات الوظيفية في تحقيق العديد من الأهداف التعليمية التي تسعى التربية إلي تحقيقها ، وخاصة ما يرتبط منها بالتكيف وظروف الحياة اليومية ، وإلي أنّ الحاجة أصبحت ماسة لتضمين هذه المهارات في المناهج الدراسية وتدريب المتعلمين عليها حتى يكون الناتج مواطناً قادراً علي خدمة نفسه ومجتمعه .

وتُعد الدراسات الاجتماعية من المواد الدراسية التي يمكن الإفادة منها في تنمية المهارات الوظيفية المرتبطة بحياة المتعلمين ؛ لأن محورها الأساسي هو الحياة وما يحدث فيها من علاقات وتفاعلات ، كما أنها تتخذ من الحياة ميداناً لها ، يُمارس فيه المتعلمون نشاطاتهم لاكتساب المهارات الضرورية لفهم وتقدير العلاقات المعقدة التي تربط الإنسان بهذه الحياة.

وتُعد الجغرافيا فرعا مهما من فروع الدراسات الاجتماعية لكونها من أكثر المواد الدراسية حساسية لما يجرى في المجتمع من أحداث ، وما يعتريه من مشكلات ، لاتصالها بالإنسان وعلاقته بالبيئة ، وما ينشأ بينهما من تفاعلات ، وما ينتج عنهما من مشكلات

ولذلك فإن المختصين بمناهج هذه المادة وتدريسها يسعون دائماً وراء كل جديد يمكن أن يزيد من فاعليتها ، ويُحقق أهدافها ، ومحاولة توظيفها لخدمة دارسيها والإفادة منها في حياتهم اليومية والعملية.

ويَسْعَى المهتمون بتعليم وتعلم الجغرافيا إلي محاولة الإفادة منها في تنمية المهارات الأساسية التي تؤهل المتعلمين للتوافق والتغيرات الطبيعية والبشرية والعلمية والتكنولوجية التي تشهدها المجتمعات حالياً ومستقبلاً . ومن ثمّ ، أصبح من المفيد الاهتمام باكتساب المتعلمين المهارات الوظيفية الضرورية لهم في حياتهم اليومية .

من هنا ، أصبح من الضروري أن يَسْعَى القائمون علي مناهج الجغرافيا إلي تقديمها بصورة وظيفية مفيدة للفرد المتعلم والمجتمع حتى لا تفقد طبيعتها الحياتية والاهتمام بالتطبيقات العملية ، وتنمية المهارات الضرورية لعصر المعلوماتية ، وأن تسهم بصورة فعّالة وإيجابية في فهم مشكلات المجتمع ، وإيجاد حلول مناسبة لها ، ويأتي في مقدمة هذا الاهتمام التركيز علي تنمية المهارات الوظيفية لدى معلمي الجغرافيا ، بما يزيد من مغزى وأهمية تعليمها وتعلمها لديهم ، ولدى تلاميذهم أيضاً .

يتضح مما سبق ، مدى أهمية اكتساب الفرد المتعلم للمهارات الوظيفية كهدف أساسي من الأهداف التي تسعى التربية الحديثة إلي تحقيقها، من منطلق أنها تهتم بتوظيف العلم لصالح أفراد المجتمع الذي يعيشون فيه ، وبإعداد المتعلمين للقيام بالمهام التي يتطلبها المجتمع.

ولذلك جاء هذا الكتاب لعله يكون شمعة تضيء الطريق أمامنا لتعلم المهارات الوظيفية في الجغرافيا واكتسابها، ومن ثمَّ نقلها لتلاميذنا في المراحل الدراسية المختلفة حتى تعم الفائدة، ويتكون هذا الكتاب من مقدمة وتسعة فصول نوضحها كما يلي:

الفصل الأول: جاء تحت عنوان:" ماهية الجغرافيا وتنمية المهارات الوظيفية". وقد تناول الجغرافيا كعلم وكمادة دراسية وأهداف تعليم الجغرافيا وتعلمها، م تطرق إلي المهارات الوظيفية في الجغرافيا من حيث: مفهوم المهارات الوظيفية، تصنيف المهارات الوظيفية، خصائص المهارات الوظيفية، شروط تعلم المهارات الوظيفية مراحل تعلم المهارات الوظيفية واكتسابها، أهمية تعلم المهارات الوظيفية، تقويم تعلم المهارات الوظيفية، ثم اختتم الفصل بعرض لأهم الأساليب التدريسية التي يستخدمها المعلم لتنمية المهارات الوظيفية في الجغرافيا لدي تلاميذه.

الفصل الثاني: جاء تحت عنوان: "مهارات البحث الجغرافي" . وقد تضمن مفهوم مهارات البحث الجغرافي والأهمية الوظيفية لها، ثم عرض للمهارات الفرعية المندرجة تحت مهارات البحث الجغرافي وهي: مهارات تحديد المشكلة (الظاهرة المُراد جمع معلومات عنها)، مهارات جمع المعلومات الجغرافية، مهارات الحكم علي مدى صحة المعلومات الجغرافية وصحة مصادرها، مهارات تسجيل المعلومات الجغرافية، مهارات تنظيم المعلومات الجغرافية، مهارات عرض المعلومات الجغرافية، مهارات تفسير المعلومات الجغرافية.

الفصل الثالث: بعنوان: " مهارات تطبيق بعض المفاهيم الجغرافية في التدريس"، وتناول تطبيق مفاهيم الموقع والاتجاه والتوجيه والمسافة والزمن، وكيفية الإفادة منهما في حياتنا اليومية.

الفصل الرابع : وقد جاء تحت عنوان :"استخدام تكنولوجيا التعليم في تدريس الجغرافيا" وقد تناول : مفهوم تكنولوجيا التعليم، أهمية تكنولوجيا التعليم، الكمبيوتر وتدريس الجغرافيا، شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) وتدريس الجغرافيا.

الفصل الخامس: بعنوان: " الخرائط الجغرافية ومهارات استخدامها"، وقد تضمن :مفهوم الخريطة، أهمية الخريطة في تدريس الجغرافيا، الجوانب الوظيفية المرتبطة باستخدام الخرائط، أساسيات (مكونات) الخريطة الجغرافية، أنواع الخرائط الجغرافية، معايير اختيار الخريطة، مهارات الخرائط، والخريطة ومناهج الجغرافيا، مع التركيز علي مهارة توجيه الخريطة بوصفها أكثر مهارات الخريطة وظيفية في حياتنا اليومية.

الفصل السادس: وجاء بعنوان: " مهارات اتخاذ القرار وإدارة الموارد المتاحة وإدارة الوقت في تعليم الجغرافيا وتعلمها، وتم فيه تناول مهارة اتخاذ القرار، ومهارة إدارة الموارد المتاحة، ومهارة إدارة الوقت، مع التركيز علي كيفية توظيفها لخدمة حياتنا اليومية.

الفصل السابع: وجاء تحت عنوان: " مهارات استخدام الأطلس ونماذج الكرة الأرضية في تعليم الجغرافيا وتعلمها، وتم فيه التعرض لمهارات استخدام الأطلس ونماذج الكرة اليومية وتوظيفها في حياتنا اليومية.

الفصل الثامن: وجاء تحت عنوان: " مهارات استخدام الرسوم البيانية والجداول الإحصائية في تعليم الجغرافيا وتعلمها، وتم فيه عرض مهارات استخدام الرسوم البيانية والجداول الإحصائية مع التركيز علي كيفية توظيفها والإفادة منها في الحياة اليومية.

الفصل التاسع: وجاء بعنوان : " قائمة المهارات الوظيفية في الجغرافيا" وتضمن هذا الفصل عرض لقائمة المهارات الوظيفية في الجغرافيا شاملة المهارات الرئيسة والمهارات الفرعية المندرجة منها.

وأخيراً نأمل أن يحقق هذا الكتاب هدفه الرئيس وهو رفع مستوى أداء الطلاب والمعلمين للمهارات الوظيفية في الجغرافيا، وتدريبهم علي كيفية الإفادة من المعلومات والمهارات الجغرافية التي يدرسونها في حياتهم اليومية والعملية، وذلك لتحقيق الأهداف المرجوة من تعليم الجغرافيا وتعلمها ، ومن ثَمَّ إعداد أفراد قادرين علي مواجهة تحديات العصر ومستحدثاته المتعددة والمتنوعة ، ويكونون مواطنين صالحين قادرين علي مواجهة مشكلاتهم ومشكلات مجتمعهم، وقادرين علي ممارسة حياتهم بفاعلية ونجاح.

ومن ناحية أخري يُعد هذا الكتاب إثراءً للمكتبة العربية بكتاب في المهارات الوظيفية في الجغرافيا مما يفيد الباحثين والمهتمين بأساليب تعليم الجغرافيا وتعلمها.

ولا يسع المؤلف إلا التقدم بوافر الشكر والثناء لكل أساتذته الكرام الذين أسهموا في تكوينه العلمي التربوي ، بالتدريس والتوجيه والإشراف ، فجزاهم الله تعالى خير الجزاء .

والله أسأل أن يوفقنا سواء السبيل لخدمة وطننا العزيز، ويساعدنا علي تربية الأجيال الصاعدة تربية سوية سليمة. والخير أردنا وعلي الله قصد السبيل.

المؤلف

دكتور/خالد عمران

سوهاج، ٢٠٠٨م